

المحاضرة الثانية: موضوع علم النفس وتعريفه

تمهيد:

علم النفس كان فرعاً من الفلسفة، ثم انفصل عنها وتحرر من مناهجها، وأصبح له موضوعه الخاص ومنهجه وطريقته الخاصة في البحث. فما هو موضوعه؟

إن موضوع علم النفس لم يكن واحداً في كل الظروف وذلك لكثرة المراحل المتشعبة التي مر بها، وإلى تعدد المدارس في علم النفس. وإن محاولة تحديد هذا الموضوع ليس بالأمر السهل، ويتضح ذلك في المراحل المختلفة التي مر بها موضوع علم النفس منذ القدم حتى العصور الحديثة.

وفي السياق نفسه، نذكر الأتوال الماثورة لعالم النفس الأمريكي وودورث (Woodworth) الشهيرة التالية: " إن علم النفس بدأ بدراسة الروح (النفس)، لكن زهقت روحه، ثم أصبح علم العقل، لكن ذهب عقله وتلاشى، ثم أصبح علم الشعور، وامحي شعوره، ولم يبقى إلا مظهره الخارجي الذي يبدو في السلوك".

1- تعريف علم النفس وموضوع دراسته:

- سمي هذا العلم باسم **Psychology** أي علم النفس، وكلمة سيكولوجيا مكونة من كلمتين يونانيتين **Psych** ومعناها النفس و**Logos** وتحمل معاني كثيرة إلا أن المقصود منها هو كلام، بحث وعلم الذي له أصول علمية منهجية.
- العلم الذي يدرس السلوك الإنساني دراسة علمية، من خلال كشف تطور السلوك الإنساني، وقوانين السلوك، وطرق اكتساب العادات السلوكية المختلفة من الاتجاهات، والقيم، وطرق التفكير، والإدراك والتذكر، وسوية السلوك الفردي واللاسوية منه.
- الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، وخصوصاً الإنسان، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه.
- العلم الذي يدرس السلوك سواء كان هذا السلوك ظاهراً أو باطناً فهو يدرس السلوك الظاهر كالأفعال التي يقوم بها الفرد، والسلوك الباطن كالتفكير والتخيل والتذكر.

وفيما يلي تعريف علم النفس حسب مجموعة من الباحثين:

- يعرف وودورث (Woodworth) علم النفس بأنه: " علم دراسة نشاطات الفرد في علاقتها بالبيئة".  
وهنا نمتعمل كلمة نشاط بمعناها الواسع، فهي تتضمن النشاطات الحركية، والنشاطات العقلية والنشاطات الانفعالية.

- ويعرف مين (Munn) علم النفس بأنه "العلم الذي يهتم ويدرس عمليات التوافق العامة للكائن في بيئته".  
- يقول يوسف مراد في تعريف علم النفس: " هو العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن حي يرغب... ويحس... ويدرك... وينفعل... ويتذكر... ويتعلم... ويتخيل... ويفكر... ويعبر... ويريد... ويفعل، وهو في كل ذلك يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به".

- ويعرفه محمد عثمان نجاتي بأنه " الدراسة العلمية لسلوك الإنسان ولتوافقه مع البيئة". والسلوك المقصود هنا هو جميع أنواع النشاط الذي يصدر عن الإنسان سواء كانت حركات، أو أفعال، أو إحساسات وإدراكات، أو تخيلات وتفكير، أو ميول ونزعات وانفعالات.

وإذا نظرنا إلى هذه التعريفات يتبين لنا أن علم النفس يدرس السلوك، وأن السلوك المقصود هو السلوك بمعناها العام الذي يشمل النشاطات الحركية والعقلية والانفعالية. كما توضح هذه التعريفات وجود تأثير متبادل بين الفرد والمجتمع، فالإنسان يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ويستعين به. كما يدرس علم النفس عملية التوافق التي تتم بين الفرد والمجتمع.

نستخلص مما تقدم، أن سلوك الكائنات الحية هو موضوع دراسة علم النفس، وسيتم في ما يلي تفسير المفاهيم الواردة في هذا التعريف.

- العلم: هو الدراسة الموضوعية للظواهر بهدف الوصول إلى مجموعة من المعارف المنظمة والدقيقة.  
- الكائن الحي: هو الكائن الذي يقوم بوظائف نفسية وفسيوولوجية (الإنسان والحيوان في علم النفس)، أي هو تلك الوحدة الحية التي تتكون من أعضاء وأجهزة قادرة على القيام بوظائف تكاملية متآزرة.  
- السلوك: هو مجموع أفعال الكائن الحي الداخلية والخارجية، والناج عن تفاعل بين الكائن الحي وبيئته المادية والاجتماعية، والسلوك كذلك مختلف الأنشطة التي يقوم بها الإنسان والحيوان.

والسلوك هو ذلك النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة والذي يتمثل في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف حتى يتناسب مع مقتضيات حياته ويتحقق التوافق والتكيف، والسلوك الذي نعنيه هو النشاط أو السلوك الكلي. والسلوك هنا يشمل كل ما يصدر عن الإنسان، إنه لا يشمل فقط أنواع النشاط الحركي مثل المشي والكلام، ولكنها تشمل أيضا النشاط العقلي مثل التذكر والتخيل والتفكير وكذلك النشاط الانفعالي مثل الفرح والحزن والضحك، أي كل النشاط الذي يصدر عن الإنسان أثناء تفاعله مع البيئة.

## 2- أهداف علم النفس:

يمكن تلخيص أهداف علم النفس في الجدول التالي:

| أهداف علم النفس  |   |   |   |
|--|---|---|---|
| الوصف  | التفسير   | التنبؤ  | الضبط   |
| جمع بيانات وحقائق عن السلوك للتوصل إلى صورة دقيقة ومتماسكة عنه باستخدام طرق الملاحظة والاختبارات وغيرها. | معرفة علل الظواهر النفسية وأسباب حدوثها، من خلال جمع الحقائق والمبادئ العامة التي يمكن فهم السلوك على ضوءها، أي فهم علاقة الظواهر بعضها البعض. مما يساعد على فهم الذات وسلوك الآخر. | يؤدي التفسير إلى إمكان التنبؤ الدقيق بالسلوك. يتم التنبؤ في ضوء الظروف المحددة التي تسبق الظاهرة، وتبين لنا مدى حدوث الظاهرة في المستقبل. | التحكم في الظاهرة حيث تحدث عندما نريد وتكف عندما نريد أيضا. |

## 3- أهمية علم النفس:

يمكن تلخيص أهمية علم النفس في الجدول التالي:

| أهمية علم النفس  |  |
|--|--|
| من الناحية النظرية   | من الناحية التطبيقية   |
| دراسة الظواهر النفسية بغرض التوصل إلى القوانين العامة أو المبادئ التي تحكم هذه الظواهر.<br>ومن فروع علم النفس العام، علم النفس الفارق، علم النفس النمو، علم النفس الاجتماعي، علم النفس المقارن... الخ. | الاستفادة من هذه القوانين في التحكم في السلوك الإنساني، وتغييره وتوجيهه التوجيه السليم. ومن بين اهتمامات علم النفس تصميمه لمقاييس السلوك العادي في مقابل السلوك المرضي، وضع حلول لكثير من المشاكل اليومية.<br>ومن فروع علم النفس التربوي، علم النفس العيادي، علم النفس الصناعي... الخ. |